جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي

عنوان المحاضرة: الفتوحات في بلاد المغرب

أسم التدريسي :م.د. وجيدة ممدوح يوسف

الايميل الجامعي للتدريسي :wajiadh.mamdouh@tu.edu.iq

: فتح بلاد المغرب وتحريرها من البيزنطيين

استكمل العرب المسلمون عملية تحرير (المغرب) في العصر الاموي وقد افتتح معار ابن حديح المرحلة الأولى من مراحل التحرير حين قاد فى سنة ٤٥هـ جيشاً كبيرا ضم عدداً قادة المسلمين وابناء الصحابة، وحدث اول اشتباك مع البيزنطيين في قمونية) ، واجبرهم على التراجع داخل اسوار سوسة فعمد ابن حديح الى توجيه فرقة من الجيش بقيادة عبد الله بن الزبير الى سوسة فتمكن الأخير من دخولها كما ارسل قوة من ألف رجل بقيادة عبد الملك بن مروان الى جلولاء وكانت من اهم الحصون البيزنطية، فتمكن عبد الملك من تحرير هذا الموقع بعد حصار شديد، أما معاوية بن حديح فقد سار شمالاً فحرر بنزرت كما ارسل در جيشاً آخر الى جزيرة جربة فتمكن من دخولها في سنة ٤٧هـ وبولاية عقبة بن نافع الفهري تبدأ مرحلة جديدة من مراحل تحرير المغرب وترجع صلة الوالي الجديد بافريقية الى عهد عثمان بن عفان، فقد سبق أن شارك في الحملات التي قادها عمرو بن العاص على برقة وافريقية سنة ٢٣هـ ، وعبد الله بن سعد سنة ٢٧هـ، فاكتسب بذلك خبرة بشؤون افريقية وطبيعة البلاد واحوال السكان، وقد قاد عقبة بنفسه عدد

من الحملات داخل افريقية حرر خلالها غدامس سنة ٤٢هـ واخضع قبائل لواته وفراته، ثم

حرر مضى نحو ودان وكانت قد نقضت الصلح الذي كان بينها وبين بسر بن ارطاة فاخضعها ثم فرض سيطرته على بعض فزان وحرر عدد من حصونها .

وكان خروج عقبة بن نافع الى افريقية سنة ٤٩هـ بأمر معاوية بن ابي سفيان الذي جهزه بعشرة الآف رجل فتمكن من تحرير الواحات الداخلية في اقليم برقة عاد بعدها الى (سرت) حيث اقام بها مدة قصيرة ثم سار الى غدامس فحررها كما حرر من اقليم الجريد .

١ – بناء مدينة القيروان: ٥٠ هـ

رأى عقبة ضرورة اتخاذ قاعدة حربية تكون معسكراً ثابتاً لقواته في افريقيا فاختار موقعاً ستراتيجياً بعيداً عن الساحل حتى لا يعرض المسلمون لهجمات الاساطيل البيزنطية، فاختط القيروان سنة ٥٠هـ وشرع ببناء المسجد الجامع ودار الامارة، تم قسم الارض بين القبائل العربية المشاركة في هذه الحملة فشيد الناس دورهم ومساجدهم بها، ولم تلبث القيروان ان اصبحت عامرة في المباني

والمنشآت والاسواق في سنة ٥٥هـ ، وقد اقيم حول المدينة سور بني من اللبن والطين استمر قائماً حتى امر بتخريبه الامير زيادة الله بن الاغلب في شهر جمادي الاول من سنة ٢٠٩هـ

ان ولاية عقبة على افريقية لم تستمر طويلاً، فقد عزل بامر معاوية بن ابي سفيان ٥٥هـ ، وقيل ان مسلم بن مخلد الانصاري والي مصر انذاك كان قد سعى لدى الخليفة وحمل على عزله وتولية ابي المهاجر دينار ويبدو ان الانتصارات التي حققها عقبة في افريقية والمكانة التي احرزها كانت من اسباب اقدام مسلم على السعاية ضده، وقد نجح أبو المهاجر في كسب ثقة البربر وتأييدهم بفضل السياسة التي اتبعها نحوهم فضمن بذلك قطع صلاتهم بالبيزنطيين الى حد ما، ثم قاد حملة باتجاه المغرب الأوسط، فاصطدم بقبائل اوربه وهم من البرانس فهزمهم، ونجح في كسب زعيمهم كسيلة بن لمزم وكان نصرانيا فاعتنق الاسلام، وتتركب على ذك انحياز قبائل البربر البرانس الى العرب وتحالفوا معهم، وبفضل هذا تمكن ابو المهاجر من تحرير تلمسان ثم هاجم قرطاجنة سنة ٥٩هـ وارغم البيزنطيين على اخلاء المنطقة الواقعة جنوبي اقليم قرطاجنة

ان دور ابي المهاجر انتهى بوفاة معاوية بن ابي سفيان، فقد أعاد يزيد بن عقبة بن نافع الى افريقية وقد تميزت هذه المرحلة بالتعاون بين عقبة والبربر، فتهيأ للمسلمين تحرير عدد من المدن والقلاع من البيزنطيين مثل اغاية وقرطاجنة والمنستير من وتوغلوا في منطقة الزاب، والحقوا بالبيزنطيين هزيمة كبيرة في وادي المسيلة، غير ان البيزنطيين ما لبثوا ان حصلوا على تاييد عدد من قبائل البربر الذين وقفوا الى جانبهم في حرب العرب المسلمين فقد انضمت اليهم لواتة ،وهورة، وكان النصر حليف عقبه في هذه المعركة التي انهزم فيها البيزنطيون وحلفائهم من البربر) ومضى بعدها موغلاً في المغرب الاقصى، ففارقه كسيلة واصحابه وقيل أن عقبة اساء معاملته فانفصل عنه مغضباً واضمر له الشر، وبلغت جيوش المسلمين طنجة ثم قرر عقبة العودة الى قاعدته في القيروان وقبل ان يصل الى هذه المدينة سمح لمعظم قواته في التفرق، وقد أثيرت حول هذا الموضوع عدة تساؤلات، فقد قيل ان سماح عقبه لاصحابه في التفرق والعودة الى منازلهم واهليهم لم يكن غريباً في مثل هذه الظروف حيث استغرقت الحملة أكثر من سنة فكان لابد ان يسمح القائد لجنده في العودة)، وتذهب بعض الروايات في القول بان خطورة الوضع في أفريقية كان وراء التعجل في ارسال العساكر الى القيروان لمواجهة البيزنطيين الذين كانوا يعدون لمهاجمة المدينة) . ولم يبقى مع عقبة بن نافع سوى خمسة الآف بعد ان انصرفت

العساكر في طبنة من اقليم الزاب، فتوجه الى مدينتي تهودة وباديس مستهدفا اتخاذ قواعد لقواته هناك، وقد علم البيزنطينيون بوجود عقبة في المنطقة فسارعوا باخبار كسيلة زعيم برير اوربه وحرضوه على مهاجمته، لم يتردد كسيلة باغتنام هذه الفرصة وانضم اليه عدد كبير من البيزنطيين فاشتبك مع المسلمين في معركة عنيفة عند مدينة تهودة سنة ٦٣ فانهزم ولقي عقبة بن نافع مصرعه وواصل كسيلة زحفه نحو القيروان فتمكن من المسلمون الاستيلاء عليها بعد ان انسحب زهير بن قيس البلوي نائب عقبة الى برقة.

غير ان المسلمين مالبثوا ان عاد والي افريقية في عهد عبدالملك بن مروان، فخرج زهير بن قيس على رأس حملة كبيرة في سنة ٦٩هـ مستهدفا استعادة القيروان، فلما كسيلة بذلك اثر الانسحاب عن المدينة ومواجهة المسلمين خارجا فدارت بينهما معارك كبيرة اسفرت عن انتصار المسلمين ومصرع كسيلة، فدخل زهير القيروان واقام بها مدة انصرف خلالها بتنظيم شؤونها الادارية، ثم قرر العودة الى مصر، وقام البيزنطيون في هذه الاثناء بمهاجمة برق عن طريق البحر فاجتاحوا المدينة وقتلوا عددا من اهلها كما اخذوا عددا كبيرا من النساء سبايا ، فاتجه زهير نحو الساحل لانقاذ سبى المسلمين ويبدو ان زهيرا قد ادرك صعوبة التغلب على العدو بسبب كثافتهم بالنسبة الى قواته القليلة ففضل ان ينتظر وصول الامدادات من القيروان الا ان استغاثة النساء الهب شعور اصحابه فلم يجد بدا من الالتحام مع العدو فاستشهد مع عدد كبير من اصحابه وهكذا عاد البيزنطنيون ليفرضوا هيمنتهم على افريقية، ولم يبادر العرب بالقيام بحملة جديدة الا بعد عدة سنوات بسبب الظروف التي كانت تمر بها الخلافة الأموية، حيث انصرف عبد الملك الى معالجة الأوضاع الداخلية والثورات التي اندلعت في العراق والحجاز، واستمر هذا الحال حتى سنة ٧٤هـ / حيث قرر الخليفة انفاذ حملة كبيرة بقيادة حسان بن نعمان (الغساني فتمكن المسلمون بهذه الحملة من تحطيم المقاومة البيزنطية في قرطاجنة، ثم استعدوا بعدها لمواجهة البربر الذين رفعوا لواء المقاومة في وجه زحف العرب المسلمين في المعركة التي دارت رحاها على ضفاف نهر البلاء المعروف بوادي مسكيانة، وتراجع حسان الى برقة ، منتظرا وصول الامدادات من المشرق فوصلت اعدادا كبيرة من اهل الشام واصبح قادرا على استئناف القتال ضد البربر فنجح في سحق قوات الكاهنة التي لقيت مصرعها بالقرب من طبرق سنة ٨٣هـ واستعد حسان بعد ان حقق انتصاره الكبير على البرير لمواجهة البيزنطيين الذين كانوا قد

نشروا قواتهم في قرطاجنة، ويبدو انهم أثروا عدم التورط في مواجهة المسلمين في هذه المرحلة بعد أن انضمت اليهم جموع كبيرة من اهل افريقية فقرروا الانسحاب بقواتهم عن طريق البحر. ووجد حسان ان الضرورة تقضي بانشاء مدينة اسلامية تشرف على مدخل قرطاجنة، فشرع ببناء تونس الى الشرق منها في موضع تنيس القديمة، وأنشا فيها دارية لصناعة الاسطول، كما أسس مسجدا جامعا ودارا للامارة ومعسكرات للجند، ومما تجدر الاشارة اليه خلال ولاية حسان بن النعمان ذلك الانتصار العظيم الذي حققه الاسلام حيث انتشر انتشارا واسعا بين البربر الذين اقبلوا على اعتناقه بحماس منقطع النظير، مما ادى الى تقلص نفوذ الروم والفرنجة في هذه البلاد، في نفس الوقت الذي خفت فيه مقاومة البربر